

مفاهيم القرآن

(294) من جدران أربعة وعليها سقف قائم، فالكعبة بيت الله لا جل كونها ذات قوائم أربعة وعليها سقف، والقرآن يعبد ر عنالبيت بالمكان المسقف، ويقول: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرِّسَالِ مِنْ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَايِهَا يَظْهَرُونَ). (1) فالمستفاد من الآية أن البيت لا ينفك عن السقف، هذا من جانب. ومن جانب آخر: لا يشترط في المساجد وجود السقف، هذا هو المسجد الحرام تراه مكشوفاً تحت السماء ودون سقف يطلّ له. وقد ورد لفظ البيوت في القرآن الكريم (36 مرّة) بصور مختلفة، واستعمل في غير المسجد، يقول سبحانه: (طَاهِّرُوا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ). (2) (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ). (3) إلى غير ذلك من الآيات، فكيف يمكن تفسيره بالمساجد؟ وبما أن جميع المساجد ليس على هذا الوصف، التجأ صاحب الكشف بإقحام كلمة "بعض"، وقال: في بعض بيوت الله وهي المساجد، وهو كما ترى، وهناك حوار دار بين قتادة فقيه البصرة وأبي جعفر الباقر - عليه السلام - يؤيد ما ذكرنا . حضر قتادة في مجلس الإمام أبي جعفر الباقر - عليه السلام - فقال له الإمام: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري. فقال أبو جعفر: أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال : نعم. قال قتادة: أصلحك الله، ولقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم، ما اضطرب قدّامك! _____ (1) الزخرف: 33. (2) البقرة: 125. (3) الاحزاب: